

التركيب النفسي للثقافة وعلاقته بالجمال عند مالك بن نبي

سعود محمد د. زروخي الدراجي جامعة المسيلة

الملخص

الحديث عن الثقافة هو حديث عن جزء هام من فكر مالك بن نبي وهو مفكر استطاع أن يبلور نظرية في الثقافة، ويستقل ويعرف بها في العالم العربي، وهي النظرية التي اكتسبت شهرة بين الكتاب والباحثين الذين ظلوا يرجعون إليها، ويعرفون بها في كتاباتهم وأبحاثهم. وما زالت هذه النظرية تلفت الاهتمام، وتستوقف نظر المشتغلين في حقل الثقافة والدراسات الثقافية، وذلك لطبيعتها المتميزة، يضاف إلى ذلك أن مالك بن نبي ظل يلفت النظر والاهتمام لنظريته تلك، وجدد الحديث عنها باستمرار، وفي مناسبات عديدة، ولم يتوقف عن الكتابة والحديث عنها، والتذكير بها، وولفت الانتباه أن مالك بن نبي خاض في التركيبة النفسية للثقافة ثم انتهى به الأمر إلى الربط بين الثقافة والجمال ليبين لنا أن الثقافة ليست مجموع المعارف التي يحملها الإنسان في جعبته، وإنما هي أن يؤدي عمله على أكمل وجه ليظهر في صورة جمالية لائقة لذا فإن الثقافة هي أن تبدو جميلاً للآخرين من خلال جمال سلوكك وهذا ما يسلط مقالنا هذا الضوء عليه.

مقدمة :

إنَّ لكلِّ شعبٍ مِنْ شعوب العالم تراثٌ فكريٌّ خاص به، ويعتبرُ من العوامل الرئيسيَّة التي تميَّزُ بها جميعُ الأمم عن بعضها بعضاً، حيثُ تختلفُ طبيعةُ الثقافة وخصائصها مِنْ مُجتمعٍ لمُجتمعٍ آخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربطُ بين واقع الأمة، وتُراثها الفكريِّ والحضاريِّ، كما أنَّ الثقافة تنمو مع التَّمو الحضاريِّ للأمم، ولكنها قد تتراجع مع مرور الوقت؛ بسبب عدم الاهتمام الكافي بها ممَّا يُؤدِّي إلى غيابِ الهوية الثقافيَّة الخاصة بالعديد من الشَّعوب. تعبِّرُ الثقافةُ عموماً عن الخصائص الحضاريَّة والفكريَّة التي تميَّزُ بها أمة ما، فمن هنا يُلاحظُ بأنَّ جميعَ الثقافات المُختلفة تلتقي مع بعضها البعض في كثيرٍ من الأمور الرئيسيَّة، فإنَّ الاختلافَ بين الثقافات قد يُؤدِّي في التَّهَيَّة إلى تحفيز اللِّقاء بينها، عن طريق تعزيز دور النِّقاط الثقافيَّة المُشتركة بين الشَّعوب التي تتفاعلُ مع بعضها، فيؤدِّي هذا التَّفَاعُلُ إلى ظهورِ تأثيراتٍ جُزئيَّة أو كليَّة في طبيعة هذه الثقافات وفي خصائصها. إنَّ الثقافة نموٌّ معرفيٌّ تراكميٌّ على المدى الطَّويل؛ بمعنى أنَّها ليست علوماً أو معارفَ جاهزة يُمكن للمجتمع أن يحصلَ عليها ويستوعبها ويفهمها في زمنٍ قصير، وإنَّما تراكُمُ الثقافةُ عبر مراحلٍ طويلةٍ من الزَّمن حتى تنتقلَ من جيلٍ إلى جيل، فثقافةُ المُجتمع تنتقلُ إلى أفرادِهِ الجُدد عبر التَّنشئة الاجتماعيَّة، حيثُ يكتسبُ الأطفالُ خلال مراحل نموِّهم العديد من المعلومات الثقافيَّة، ومن هنا ظهرت فكرة أن للثقافة طابع وتركيب نفسي وهو ما تعرض له مالك بن نبي وهو ما حاولت التطرق إليه في هذا المقال ومحاولا الإجابة عن الإشكال التالي : ما معنى أن يكون للثقافة تركيب نفسي ؟ وما هي إفرازاته على المجتمع ؟ وما علاقته بالجمال ؟

1/ الثقافة والعلم والجمال :

انطلق مالك بن نبي في نميزه بين الثقافة والعلم من سؤال مهم هو: ما هي الثقافة التي تنشئ الصلات والروابط الثقافية في المجتمع وتخلق الفرد الفعَّال؟ وقد قلنا أيضاً فما سبق أن الثقافة يغلب عليها الجانب السلوكي، حيثُ يذكرنا بن نبي بقوله ولعله يريد دائماً أن يوضح فكرته: «أن الثقافة ليست مجرد علم يتعلمه الإنسان، في المدارس ويطالعه في الكتب»¹.

وهذا هو المعنى الشائع للأسف في أذهاننا بأن الثقافة هي مجرد دراسة لبعض الكتب !!!

لذلك هو انطلق بمبدأ في غاية الأهمية وفي هذا الصدد يقول: «علينا أولاً أن ننتهي من البلبلة الفكرية المضرة جداً والتي تجعل من كلمة ثقافة مرادفاً لكلمة علم»².

ووقفنا لمنهج الفكري لمالك بن نبي يوضح لنا عبر مثالا واقعيا في قوله: «أن الطبيب الجزائري يتساوى مع زميله اليهودي أو يفوقه أحيانا فما يتصل بالجانب المهني»³ فمعنى هذا أن كلا من الطبيبين قد درساً في نفس المسار، فالعلم والتعليم لا يختلفان تماماً ففي بعض الأحيان نجد أن الطبيب الجزائري يفوق كثيراً الطبيب اليهودي فبرامج التعليم والكتب هي واحدة، ولكن أين مكن الاختلاف؟

يجيب مالك بن نبي: أن الاختلاف بين الطبيب الجزائري واليهودي يكمن في اختلافهما في رؤيتهما في المشكلات الاجتماعية التي تحيط بكل منهما، فالوسط والمحيط مختلف تماماً بين الاثنين، فالوسط اليهودي في الجزائر هوليس وسط في البلاد العربية. فتختلف هنا العادات والتقاليد والأوضاع النفسية، فهو يسميها بالفعالية، التي يراها مالك بن نبي أنها فقدت في المجتمعات العربية بسبب فقدان الصلات الثقافية فهو يقول: «فالثقافة إذ ما تكونت في مجتمع نشأت فيه تلقائياً شبكة الصلات الثقافية وتحدد فيه فعالية الفرد»⁴.

فإن هذه العوامل المختلفة هي التي تؤثر في شخصية الفرد بحيث يعبر عنها مالك بن نبي بالثقافة حيث يقول «على أنها هي الجو المكون من العادات والتقاليد وأذواق و إذاً ما حللنا هذه الكلمات فإننا مع اعتبارنا لكل ما يطبع الشخصية في ظاهرها وباطنها»⁵. إذاً الاختلاف يمكن في ما يحيط بكل منهما، فالعلم واحد بينهما والثقافة مختلفة لأنها هي التي تشكل جوانب الشخصية فلا نجدها عند كليهما، ولكن ماذا يضيف العلم والثقافة في الفرد؟.

يجيب: «إن العلم يعطي المعرفة، انه يعطي اللياقة والمهارة والعلم يعطي امتلاك القيم النفسية التي تولد الأشياء»⁶.

وماذا تعطي الثقافة أيضاً؟ «فالثقافة تعطي العلم وتعطي امتلاك القيم الإنسانية التي تخلق الحضارة»⁷.

إذاً إن الثقافة هي التي تصنع العلم وتولده، والعلم هو لا يولد الثقافة وبهذا حسب بن نبي ليسا مترادفين. لأن العلم وفق هذا يولد الأشياء، يولد التقنية، يضفي الطابع

العملي على المنتوجات العلمية ولكن الثقافة : هي القدرة على امتلاك جميع القيم التي تصنع في الأخير الحضارة الإنسانية وهي التي توجه الذوق الجمالي للإنسان .

و في سنة 1949م أصدر المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1973م)، باللغة الفرنسية أحد أشهر مؤلفاته وهو كتاب (شروط النهضة). في هذا الكتاب، وعند حديثه عن الإنسان بوصفه العنصر الأول في عناصر تركيب وبناء الحضارة؛ أشار بن نبي إلى الثقافة، وقدم نظرية في هذا الشأن، اعتبر فيها أن الثقافة تتألف من أربعة عناصر أساسية العنصر الثاني من هذه العناصر الأربعة أطلق عليه تسمية التوجيه الجمالي.

وعند النظر في مجموع ما تحدث به بن نبي عن فكرة التوجيه الجمالي، يمكن ضبط وتحديد هذه الفكرة في النقاط الآتية:

أولاً: يرى بن نبي أن الأفكار بصفته روح الأعمال التي تعبر عنها أو تسير بوحيا، إنما تتولد من الصور المحسنة الموجودة في الإطار الاجتماعي، والتي تنعكس في نفس من يعيش فيه، وهنا تصبح صوراً معنوية يصدر عنها تفكيره.

فلا يمكن لصورة قبيحة أن توحى بالخيال الجميل، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيلاً أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة، لا بد أن يظهر أثر هذه الصور في أفكاره وأعماله ومساعيه.

ثانياً: إن الجمال في نظر بن نبي له أهمية اجتماعية؛ إذا ما تم عده المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع.

ومن هذه الجهة، فإن أزهد الأعمال له صلة كبرى بالجمال، فالشيء الواحد قد يختلف تأثيره في المجتمع باختلاف صورته التي تنطق بالجمال، أو تنضح بالقبح، وتظهر أثر تلك الصورة في تفكير الإنسان وفي عمله، وفي السياسة التي يرسمها لنفسه، بل حتى في الحقيقة التي يحمل فيها ملابس سفره.

ومن الواضح عند بن نبي أننا أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجوداً في ثقافتنا لسخرناه إذن لحل مشكلات جزئية، تكوّن في مجموعها جانباً من حياة الإنسان.

ثالثاً: يعتبر بن نبي أن الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة، فينبغي أن نلاحظ في نفوسنا، وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا مسحة الجمال نفسها، التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرحي. و يعتقد مالك بن نبي ان الثقافة تفقد معناها ان لم تتوج بذوق جمالي رفيع

و يضرب مالك بن نبي أمثلة على ذلك أن مثلاً الفيتنام المستعمرة لم تستطيع أن تواجه الاستعمار اللبرالي بالعلم بل بالإدراك والفهم الذي عرف معناه الفلاح إلى أعلى شخص، وهكذا لم يستطع أيضاً الشعب الجزائري* المحتل أن يجد مخرجاً للاستعمار الفرنسي، إلا من خلال المعرفة الكاملة بضرورة خروج المستعمر من بلادنا ليس خروجاً عسكرياً بل خروجاً نفسياً من أذهاننا وذواتنا هذا ما يريده بن نبي. وليست الفئة المتعلمة العلمية هي التي أخرجت الاستعمار بل أخرجه الفلاح والطبيب والنجار والعجائز والكهول.

وهي الحقيقة التي نعيشها اليوم أن مشكلة الشعوب العربية أنها أخفقت في طرد الاستعمار وبقيت تعيش تحت وطأة الاستعمار الثقافي الغربي، وهي اليوم تعيش أزمات بعد أزمات وهذا ما نشهده مثلاً في اليمن ليبيا، سوريا فهي كما يقول شاهد القرن >> لم تكن القضية قضية إخفاق علم بل إخفاق ثقافة >>⁸ فالثقافة هي التي تكوّن مجتمعاً قويا بين جميع عوامة الثلاثة بين أشخاصه وأشياءه وأفكاره، فما نعانيه اليوم هو فصل بين هذه العوالم التي جعلت بين دولة واحدة تيارات سياسية تنافش في مصير بلدانها مع تيارات سياسة غربية بل أصبح اليوم أن العالم الغربي وتياراته هم أولى بنا في بلداننا، فما هو الحل؟.

يجيب بن نبي بقوله: >> في كل الاوقات الصعبة في التاريخ: الثقافة هي التي تكوّن طوق النجاة للمجتمع، حين يتعرض لخطر الغرق >>⁹.

فالثقافة إذاً هي الممر للنجاة من كل النكسات التي تقع لأي شعب. يضيف مالك بن نبي بين تمييز للثقافة والعلم، إن العلم لا يتميز بالشخص بل هو موضوعي تغيب عنه الذاتية فهو أي رجل العلم عالماً مراقباً لتغيرات الظواهر ويراقب الأشياء لكي يسيطر عليها ويعمل على تجميلها.

ولكن الثقافة هي أكثر وأكبر من ذلك فهي حسب شاهد القرن هي من تخلق الإنسان و يخلق رجل العلم بل هي التي يجعل الإنسان يراقب ذاته قبل كل شيء فهي >> تلك النظرة الغزالي أو باسكال اللذين كانا يبحثان عن تناسق بين عالم الظواهر وعالم الداخل، تلك هي النظرة التي تسمح للإنسان أن يسيطر على ذاته، وأن يسيطر على الأشياء التي ابتدعتها عبقرته >>¹⁰

إذاً لقد ميز مالك بن نبي الثقافة والعلم واعتبر أن الثقافة هي أوثق صلة بالشخصية فهي أكبر من جمع معلومات معينه، فهي نظرية سلوكية أكثر منها معرفية فهي سلوكاً و

محيطا و شخصية وطبعا وذوقا و حركة و نغما و لونا ولكي تكون الثقافة هكذا يقرين نبي أنه: >> إنه لمن أولويات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيقي ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخي لكي نفهمها، ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع¹¹

معنى هذا أن مالك بن نبي أراد من خلال هذا يجعل مفهوم الثقافة مفهوما لكي نفهمها ونذكرها ونفسرها ونحللها وهذا ما نحتاجه فهناك من لا يفهم الثقافة بل لا يعرف حتى معناها، فعندما نحدد الفهم الكامل للثقافة كمفهوم، يسهل علينا فما بعد أن نجعلها و نحولها إلى عملية تركيبية ضرورية لتحقيق و تطبيق هذه الأشياء التي منحنا إياها الفهم للثقافة.

ولا نتسنى لنا هذا الفهم إلا من خلال منهج يحدد لنا طبيعة و محدّدات هذا الفهم للثقافة، وهذا المنهج ربط فيه مالك بن نبي بين الثقافة و التاريخ و الثقافة و التربية.

2/ معنى الثقافة في التاريخ و التربية :

ربط بن نبي الثقافة و التاريخ و جعل كل منهما مكملًا للآخر و بينهما علاقة و طيفية و جعل من الثقافة تاريخا و من التاريخ لثقافة فهو يقول: >> لا يمكن لنا أن نتصور تاريخا بلا ثقافة، فالشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه¹² فالثقافة هي من بداية آدم هي محيط بدأ الإنسان للحرك بداخلنا بل هي تاريخ مجتمع متحضر، فهي الوسط الذي يشكل فيه جمع خصائص الإنسان و المجتمع المتحضر، فهي معنى الكتلة التي يجمل عادات و عبقريات و أذواق و عواطف فهي بلغة مالك بن نبي: >> بعبارة جامعة هي ما يعطي الحضارة سميتها الخاصة و يحدد قطبها: من عقلية ابن خلدون و روحانية الغزالي أو عقلية ديكرت و روحانية جان دارك هذا هو معنى الثقافة في التاريخ¹³، فهي إذاً كل ما يَشكّله الحداد و الفنان و الراعي و العالم و الإمام و بهذا يتركب التاريخ و يُصنع، هذا معنى الثقافة في التاريخ فهو كل ما يصنعه طبقات المجتمع المختلفة عبر هذا التاريخ الإنساني.

ولقد أراد مالك بن نبي أن يسعى إلى أن يجعل الثقافة نظاما تربويا شامل لذلك أراد أن يربطها بالتربية فما معنى الثقافة في التربية؟.

يتجلى معنى الثقافة في التربية من خلال تحديد صياغة هدفها، باعتبار أن الثقافة هي ليست علما يخص طبقة من طبقات الشعب، بل إنها دستور و قانون يفرضه الحياة العامة، فهي الطريق و الممر الذي يعبر الناس إليه، فالثقافة و التربية لجمع بين راعي الغنم

و العالم هذا الجمع نقضي فيه مقتضات الحياة العامة: لأن وظيفة الثقافة هي كالدّم الذي تغذي الجسم فهي التي تغذي المجتمع حيث يقول: «الثقافة هي ذلك الدّم في جسم المجتمع يغذي حضارته»¹⁴، فالثقافة هي التي تتدخل في جميع شؤون الفرد وخصوصياته وهي التي تسعى إلى بناء مجتمع وحضارته فهي وظيفتها تكمن في بناء لكل من الفرد و المجتمع .

ومن خلال هذا نستنتج أن الثقافة تتحول إلى أسلوب حياة في المجتمع بحيث تسعى إلى التأثير على كافة أطراف المجتمع وهذا من خلال أن مالك بن نبي قد اشترط أن يرتبط الثقافة بفصولها وعناصرها لكي تصبح الثقافة هي دستوراً للمجتمع عبر عناصر الثقافة. لذلك حدد مالك بن نبي عناصر أربعة للثقافة وفق برنامج تربوي وهو يتألف و يتركب من عنصر الأخلاق من أجل تكوين الصلات الاجتماعية و الروابط الاجتماعية، و عنصر الجمال من أجل تكوين الذوق العام، و منطلق عملي من أجل تحديد أشكال النشاط العام و الفن التطبيقي الموائم لكل نوع من أنواع المجتمع أو الصناعة حسب التعبير الخلدوني .

3/ العناصر الثقافية وأثرها على القيم والذوق الجمالي

أ- التوجيه الأخلاقي:

لقد طرح مالك بن نبي مشكلة الثقافة و حدد مفهومها اللغوي التاريخي و الاجتماعي، و كما قلنا سابقاً لاتهمم الدراسة النظرية بقدر ما يحاول بناء الثقافة على أسس ثقافية أولى هذه العناصر الثقافية هو العنصر الأخلاقي.

و لقد اهتم مالك بن نبي في مشروعه الثقافي لعنصر الأخلاق، هذه الأخيرة هي سلوك يتفاعل فيه الضمير والفكر والعاطفة والإرادة والتنفيذ والعادة، وكل هذه تكون وحدة سلوكية أخلاقية نعيشها في واقع الحياة اليومية وطبيعة اختيارات الأفراد والأمم لأنماط السلوك هي ما يكون القيم لتلك الأفراد والأمم وهي ما تعطي كل أمة طابعها الأخلاقي الخاص بها، الطابع الذي يميزها عن غيرها من الأمم.¹⁵

و لقد تناول مالك بن نبي فكرة الأخلاق في إطار الدين أو ما يسميه (بالفكرة الدينية) فالفكرة الدينية تصبح مركزاً أساسياً لأي بناء حضاري أو تفاعل حضاري، فالتفاعل عملية فكرية روحية تسمو بقيمها المطلقة فساهم في البناء و تدفع إلى الأمام و إلى الأعلى حتى إذا نزلت إلى مستوى المادة تحول التفاعل الحضاري إلى صدام حضاري¹⁶

ولهذا عُرِفَت الأخلاق عند ابن نبي بأنها محور النمو الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي¹⁶، و دور الأخلاق عند مالك بن نبي في مشروعه كانت من أجل تقوية الروابط بين الأفراد المجتمع الواحد فهو في ذلك يقول: «إن فعالية المجتمعات تزيد أو تنقص بقدر ما يزيد فيها تأثير المبدأ الأخلاقي أو ينتقص»¹⁷.

هذا ما أراده مالك بن نبي من الأخلاق بأن يكون أداة عملية تعمل على ضبط النفسي و الاتزان الشخص و هي في نفس الوقت هي جوهر الواقع، هو الميدان الذي تحيا فيه الحضارة و تنمو و تتقدم.

أما عن تأثير المبدأ الأخلاقي في الثقافة فإنه يرى مالك بن نبي هو المقوم الأساسي للثقافة فهي يأتي من السماء لتوثق الصلة بين أفراد المجتمع بحيث تجعلهم كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا هذه الروح الخلقية هي منحة من السماء إلى الأرض تأتينا مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات، و مهمتها في المجتمع ربط الأفراد ببعضهم ببعض كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى «و ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم لكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم» [سورة الأنفال 63].

فهذا المبدأ بمثابة المؤشر لانطلاق الحضارة، و لذلك نجد أن مالك بن نبي يبرر لنا اثر هذا المبدأ الأخلاقي حتى في الحضارة الغربية حيث يقول: «فان أكبر مصادر خطئنا في تقدير المدينة الغربية أننا ننظر إلى منتجاتها و كأنها نتيجة علوم و فنون و صناعات، و ننسى أن هذه العلوم و الفنون و الصناعات ما كان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة، لا نتصور هذه الصناعات و الفنون بدونها، فهي الأساس الخلفي الذي قام عليه صرح المدينة الغربية من علوم و فنون، بحيث لو ألغينا ذلك الأساس لسرى الإلغاء على جميع ما تشاهده اليوم من علوم و فنون»¹⁸. فهذا القول يؤكد لنا أن الحضارة ما كان لها أن تقوم لولا هذا المبدأ الأخلاقي و المظاهر المتعددة التي تبين لنا العنصر الأخلاقي مثلا المصنوع البشري للراديو الذي كان نتيجة لمجموعة من الجهود العلمية و الفنية كانت الروابط المعنوية دافعا له، عندها هؤلاء العلماء "لهرتز" و "ماركوني" و غيرهم فان أي مظهر من مظاهر الحضارة الغربية يرجع إلى الرابط الديني الذي بعث إلى نشوء الحضارة. و بهذا فان الثقافة كلما كانت مرتبطة بالخلق كلما ايجابية و كلما ركد الجانب الأخلاقي ركدت الثقافة فان لا يمكن أن أسلوب حياة في مجتمع إلا إذا ارتكزت على المبدأ الأخلاقي فهو في هذا الصدد يقول «فإذا قررنا وجود هذا العنصر بوصفه ضرورة منطقية

اجتماعية فإننا نكون قد وضعنا فصلا هاما من فصول الثقافة¹⁹، وهو بذلك يقصد العنصر الأخلاقي.

فلأخلاق هي تركيب تربوي لجميع عناصر الثقافي وهي أولى المقومات في الخطة التربوية لأي ثقافة.

إذاً الأخلاق تعمل على بناء مجتمع مترابط ومتماسك بين أفرادها، وهي من أهم عناصر الثقافة التي تعمل على بعث الحضارة وقيام مجتمع متحضر في جميع الميادين فهو يقول «قوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلف لنا حضارتنا المنشودة»²⁰، ولا يمكن لأي ثقافة أن تنهض بل ويبقى في مسار الثقافات الحية إلا ببعث القيم الأخلاقية التي بدورها تحقق اللحمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد .

فنفهم أن العنصر الأخلاقي هو من يحدد الغايات والأهداف الدوافع لأي مجتمع ولكن من يطبع هذه العلاقات بصورة معينة ويعطيها ذوقا معينا ؟.

هنا التجأ شاهد القرن إلى لبنة ثانية من لبنات الثقافة وهو العنصر الجمالي أو ما يسمى بالتوجيه الجمالي.

ب - التوجيه الجمالي:

إذاً كانت الأخلاق اعتبارها بن نبي إرادة القوة وهو يقول: «أرسي القرآن في ضمير المسلم تحديدا جوهريا لإرادة القوة»²¹ وهي الدافع القوي لأي نشاط أخلاقي لتكوين عمل حضاري.

و الجمال بهذا هو من يضيف للعمل الأخلاقي ذوقه، لكي لا يكون جافا فهو يقول «فبالذوق الجميل الذي ينطبع فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل وتوخياً إلى الكريم من العادات»²².

فإذا كانت الأخلاق قد جمعت فالجمال يعطينا قيما جمالية لهذه العلاقة فهو يقول: «أن تمنحنا الثقافة قيما جمالية إذ للمجتمع الذي تأس وتكون يتطلب صورة ومظهر، يتطلب تنظيمه الشكلي من حيث ملبسه، معاشه، ترتيب أشياء بيته»²³ وهكذا فإن الجمال هو من يضيف الطابع الجمالي في حياتنا فهو يساهم بهذا الجمال أن يكون جزءا من حل مشكلاتنا اليومية، كما أن الإسلام لم يهمل ولم يزهدها هذا الجانب لأننا نرى في القرآن الكريم يذكر الجمال في البغال فيقول المولى عز وجل: «ولكم فيها جمالا حين تريحون وحين تسرحون» [النحل 06] والجمال هو من يضيف طابع المصلحة لا المنفعة في الحياة

وهو بذلك يقول >> كلمة الجمال ليست نفعية، الركوب مصلي، فعندما يركب البغال و الحمير نقضي مصالحنا ولكن القرآن يبرز قيمة أخرى هي القيمة الجمالية <<²⁴.

فالثقافة إذاً عليها أن تكفل الجانب الذوق الجمالي لكي تؤسس قيم ثقافية. واجتماعية يعمل التاريخ على تسجيلها وتدوينها لأن التاريخ عبارة عن مذكرة لأهم الحركات والأفكار التي يقدمها الفرد للمجتمع وبذلك يكون الفرد بحاجة إلى منطق عملي أو ما يسميه بن نبي بالفعالية .

ج - المنطق العملي:

المجتمع الذي تحققت فيه الوحدة نشأ في الرباط بين أفرادها وتحققت صورته الجمالية وتحقق شكله فله حاجات ضرورية ويومية تتحقق نشأة الفعالية، والمنطق العملي هو تركيب الحركات حسب نتائجها بمعنى ربح الوقت والقيام بأعظم الأعمال في أقل الأوقات وأقل التكاليف، هذا يعني انه لا مجال للعبث بالوقت ونحن أحوج إليه اليوم في حياتنا: >>نحن أحوج ما نكون إلى هذا المنطق لأن العقل المجرد متوفر لدينا غير أن العقل المنطقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه سيئ يكاد معدوما <<²⁵ لذلك نحن اليوم نعيش عالم تنقصه الفعالية والحركة وهذا ما ينقصنا في سلوكنا الاجتماعي، الذي هو جامد وخامد وما يزيد الجرح أن المثقف العربي لا يتحرك، فلأن الأفكار هي موجودة سواء في الماضي أو الحاضر ولكن ماذا ينقصنا؟ يجيب شاهد القرن : >> إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة <<²⁶ هذا للأسف هو حالنا الأفكار ينافس ونعدم ويحيا ولكن الواقع العمل والحركة للأسف هو نفسه بالرغم من أن الواقع هو اغني من كل فكرة أو نظرية لأن الشعوب تعلم انه إذا اختل المنطق العملي فهذا يؤدي إلى العبث²⁷ والعبث له دلالة في عمقنا الاجتماعي الذي عشناه في الماضي ونحن نعيشه في الحاضر والتاريخ يمر لكي يذكر من كان شغله الشاغل إعمار الوقت بما يفيد الأرض والكون.

وإن المبادئ والعناصر الثقافية سابقة الذكر هي عبارة عن مفاهيم في ذات الإنسان وماهيته فهو أخلاقي وكائن جمالي والجمال بدوره يحرك الهمم ويحقق شرط الفعالية التي تعطي للفرد في سلوكه حيوية وعملا، لكن هذه العناصر الثقافية الثلاثة هي مفاهيم وحدها في عالم الإنسان بين الأخلاقي والجمالي والعملي فكيف يمكن أن تتركب الثقافة ضمن هذه العناصر؟.

اقترح مالك بن نبي لكي لا يكون أشياء مجرد فلزم من وسائل نضعها في أيدينا وهذه الوسائل يعطينا إياها العلم أو الصناعة حسب تعبير ابن خلدون وبذلك أضاق شاهد القرن عنصرًا آخر هو الصناعة أو التقنية .

د- التوجيه الفني أو الصناعة:

وهذا يعتبر الشرط الأخير في بناء ثقافة مع اختلاف المهن والوظائف حيث يقول: «إن كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم تدخل في مفهوم الصناعة»²⁸ وأن الصناعة هي التي تحقق كسب العيش للفرد وهي التي تحافظ على كيانه واستمراره لكي يستطيع أن يبني مجده وحضارته، ولكي يحقق الفرد هذا الهدف يقترح شاهد القرن ضرورة إنشاء مجلس للتوجيه الفني لكي يستطيع سد الفراغ الموجود في المجتمع .

ويمكن أن نقول أنه لقيام ثقافة معينة في مجتمع معين: يجب أن تقوم علاقات بين أفراد المجتمع على أساس أخلاقي لكي نحقق معنى الإرادة في العمل والقوة، فيه وتحدد هذه الصورة فيه ذوق جماليا يحددها بصورة سريعة وفي وقت أقل المنطق العملي، وهو في الأخير هذا العمل يتطلب نطاق مجموعة من الوسائل والإمكانات المادية يوفرها العلم وهي بالترتيب لا وجود لأفضليه عنصر على آخر يقول: «أن الثقافة تشمل على أربعة فصول فصل الأخلاق وفصل جمال وفصل منطق عملي وفصل علم»²⁹ وبطبيعة الحال أن لكل تقديم على عنصر تحدد اتجاه الثقافة واتجاه الحضارة.

إلا أن إسقاط هذه العناصر على أرض الواقع يقر أن مالك بن نبي قد أكد أن الحضارة الإسلامية - وهذا ما يهمننا - قد انزلت في سيطرة العلم على أوضاع الثقافة هذا الوضع قد يحيلنا إلى أزمة ثقافية «فالأزمة إذا تولدت لأننا تناولنا العلم على أنه ثقافة»³⁰ فعندما جعلنا العلم ثقافة فإنه نعيش أزمة ثقافية وإذا عشنا أزمة ثقافية معنى هذا أننا نعيش أزمة حضارية في كافة المستويات. لأنه إذا كان الاتجاه علمي للثقافة فإنها تغيب الأخلاق وتغيب الروح التي هي المحركة لكل عمل أنساني وهذا ما نشاهده في الواقع بداية انتشار ثقافية غاب فيها معنى أخلاق مما يحيلنا بطبيعة الحال إلى القول بأن هناك ركود ثقافي لأن هناك ركود أخلاقي مما يعني حضور أزمة الثقافية منطقيا. إن المشروع الثقافي في البناء الحضاري لمالك بن نبي ارتكز على مجموعة من المقومات الأساسية، حيث الإنسان الذي هو منبع الحل وهو مفتاحه، فإذا شرع هذا الإنسان في العمل فقد انطلق مشروعه

الحضاري، هذا الإنسان يحتاج دائماً إلى توجيهها لكي نكون قوة إنسانية حضارية لكي يحقق الهدف الاسمي عبر توجيهها لجميع أعمالنا و ثقافتنا.

و الثقافة هي عالم مفتوح حدده بن نبي بين عوالم ثلاثة تتفاعل فيها جميعا بين الأشخاص و الأفكار و الأشياء فكلما كانت هذه العوامل بينها تناسق و نظام كلما كانت الثقافة ثقافة ذوفاعلية، وكلما ارتفع عالم عن عالم آخر حدث اضطراب، وكانت الثقافة مضطربة ولكن حدد مالك بن نبي مفهومها خاصة للثقافة ميزة عن باقي المجتمعات الأخرى لأن مشكلة الثقافة عندنا هي ليست عند غيرنا و الحل هو عند الذات البشرية لا عند الآخر.

أعطى الفكر البنيوي للثقافة مفهوما ربطه بالجانب السلوكي العلمي أكثر منه المعرفي لأن المجتمع اليوم في نظر بن نبي بحاجة للعمل و ليس للفكرة لأن الأفكار موجودة فهو يحتاج إلى توجيه الأفكار لكي يتغير العالم.

و لكي يتغير العالم والتاريخ حدد مجموعة من العناصر لكي نسعى إلى تطبيق الثقافة على أرض الواقع في ظل تعدد وتنوع القيم خصص أربعة عناصر تربوية لكي تكون هناك ثقافة واعية وهي تربية أخلاقية التي تعمل على توجيه القيم إلى ضمير الفرد لتجعل منه طاقة روحية و حية يظهر مردودها في أفعاله و تصرفاته و من أجل تشكيل و بناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي في نظره قد اندثرت و اندثرت معها القيم و أصبحنا في ما يعرف بمشكلة القيم فحدد مالك بن نبي هذا العنصر الأخلاقي و أعطاه بعدا هاما في نظريته الثقافية من أجل تبليغ رسالة و تحمل مسؤولية العمل التاريخ الذي يعدد المجتمع إلى حضارة مرة ثانية .

4/ التوجيه الأخلاقي و الجمالي و إشكالية القيم

وإن الحديث عن المبدأ الأخلاقي يجرنا بينما إلى الحديث عن المبدأ الجمالي فهو أساس من أسس المنهج التربوي و إن أهمية هذه العلاقة في تركيبه الثقافية تحددها المعادلة التالية: مبدأ أخلاقي + ذوق جمالي = اتجاه الحضارة* ولقد اعتبر بن نبي أن هذه العلاقة تقدم فيها جانب له علاقة بالقيم حيث يقول: « هذه العلاقة تأتي في ترتيب خاص يقدم أو يؤخر المبدأ الأخلاقي على ذوق الجمال في سلّم القيم الثقافية، حتى تتكون نموذج معين من المجتمع سببه هذا الترتيب»³¹. وإن أولوية عنصر على عنصر آخر و نقصد هنا المبدأ الأخلاقي و المبدأ الجمالي يحدد طبيعة الثقافة بل اتجاه الحضارة حيث يقول: « فالأولوية

التي تمثلها أحد المبدئين في تركيب الثقافة تحدد ذاتيتها كما تحدد به اتجاه عام للحضارة»³².

و هذا يحيلنا بطبيعة المجتمعات إذا كان إتجاه للحكم فيه المبدأ الأخلاقي أو الذوق الجمالي يكون هناك نموذجين من المجتمع > نموذج يقوم فيه النشاط على الدوافع الجمالية ونموذج يقوم فيه النشاط على الدوافع الأخلاقية أولاً»³³.

إذاً أن الاختلاف القائم بين هذين في المجتمع ليس شكلي بقدر ما هو ضمني أو جوهري وهذا ما عبر عنه شاهد القرن: > هذا الاختلاف الأساسي ليس مجرد اختلاف شكلي إنه يؤدي إلى نتائج تاريخية ذات أهمية كبيرة»³⁴, وهذا ما يؤكد بطبيعة الحال الماضي والحاضر معا بحيث أن في الماضي كان للاتجاه الأخلاقي دور في بناء حضارة ومرحلة الروح وكان للأخلاق قوة سامية في إبراز قوة الروحية للإنسان في القضاء على الغرائز التي وتحيل دون أداء الإنسان رسالته.

و يضرب شاهد القرن مثالا أيضا من تاريخ الحضارات:

1- إن المجتمع الغربي قد يعيش فنا وهو الفن التصويري الذي يقوم بتصوير المرأة العارية نتيجة دوافع جمالية, في حين يجد خلف آثاراً في التصوير وهو ما شاهده اليوم في متاحف الحضارة الغربية لأن القيم الأخلاقية تجعل الفنان في العالم الإسلامي لا يطلق العنان للفنان بان تحرك فيه جميع ألوان الجمال وخاصة المرأة العارية.

2- أما تطور الملابس في المجتمع الغربي قد انطلق من أجل أن يبرز جمال المرأة في جسدها ومظهرها ولكن تطور ملابس المرأة في المجتمع الإسلامي قد يخص جمال المرأة في الشارع مثل ملابسة الأنف.

ولكن القول بهذا المثال يجعلنا نقول أن المرأة حتى هي في لمجتمع الإسلامي أصبحت ذات اتجاه جمالي من أجل إبراز جمالها, نظرا لغياب الإخلاف في ثقافتنا ونقص نبض القيم الأخلاقية فنحن في وضع مأساوي للقيم بحيث انقلبت وأصبحت القيم الجمالية هي التي تتحكم في القيم الثقافية.

و يعود هذا الإختلاف بين ثقافتين في المجتمع الإسلامي والغربي يخضع إلى العادات و التقاليد بحيث يعود هذا حسب قوله: > الإختلاف يعود الأصول البعيدة فالثقافة الغربية قد ورثت الجمال من التراث اليوناني الروماني أما الثقافة الإسلامية من ميراث وقادة الأسماء من إبراهيم إلى محمد صلى الله عليه وسلم»³⁵ ويعتبر مالك بن نبي أن كل ثقافة

يتضمن قيم أخلاقية و ذوق جمالي فهي يعتبر عن عبقرية مجتمع معين، فهي التي تحدد حتى اتجاه في التاريخ فما بالك بالإنتاجات العلمية والأدبية.

ولو نتأمل إلى واقعية العناصر الثقافية التي حددها مالك بن نبي من أجل تكوين عالم ثقافي موحد في ظل بروز قيم هي : عدم التفكير في الآخر والتعصب للرأي والاستعمار بطرق جديدة مثل العولمة، الشركات الأجنبية وحتى الأفكار التي تبدوا وتحمل جمالا في ذاتها مثل الحرية ، الديمقراطية، التواصل قد جعلها اليوم الحضارة الغربية بسبب إنها قدمت عنصر على حساب عنصر آخر وهو مثلا قد حددت حتى العلاقة بين الإنسان الأوروبي والإنسانية جمعاء فنجد أن ظاهرة الإستعمار كظاهرة ثقافية يدل على أن الثقافة الغربية - وعندما نقول الثقافة الغربية نعني بها العقل الغربي قد حددت علاقة الإنسان الأوروبي بالإنسانية، وهذا تأثير بطبيعة الحال نتج على ترتيب القيم فتصبح القيم الأخلاقية على حساب القيم الجمالية مما يدعو ذلك إلى نشوء ثقافة قوة وسيطرة وهيمنة. وهو يقول هذا الصدد :

» فكل ثقافة تسيطر هي في أساسها ثقافة تنمو فيها القيم الجمالية على حساب القيم الأخلاقية«³⁶ وهذه النتيجة التي توصل إليها بن نبي إثر تقديم عنصر على آخر لأن له تأثير على جانب القيم، فلاحظ أن هذا التقديم قد نتج قيم جديدة ودخلنا في إشكالية القيم بين الأنا والآخر.

وهذا ما نلاحظه في حضاراتنا اليوم إن نعيش ثقافة في الوطن الغربي ثقافة مغلوب على أمرها بلغة ابن خلدون نظراً للقطبية بين عالمين في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، القوى في العالم الغربي والضعيف في العالم المتخلف، فثقافة العالم هي الغربي هي ثقافة سيطرة وهيمنة تدعو إلى صدام مع الآخر بل والقضاء عليه، وهذا ما نعيشه يومياً نظراً لتقدم عنصر الجمال في الثقافة الغربية المعاصرة، ولكن ما هو نهاية هذا الثقافات التي تمنح الأولوية الجمالية على حساب القيم الأخلاقية ؟

يجيب شاهد القرن:» إن الثقافة تمنح الأولوية لدوق الجمال تغذي حضارة تنتهي إلى فضيحة حمراء... يقود جنونها رجل مثل نبرون أو امرأة مثل سيتالين وذلك لأنها تسيطر عليها دوافع الأنوثة«³⁷

وهو في الواقع أن هناك من نؤكد أن نهاية هذه الثقافة حتماً نظراً لأنها لم تقم على أسس ثابتة وهذا ما يجعل دائماً المهتمون بالشأن الثقافي يؤكدون أن ثقافتهم تموت و

بثقافة تضمحل (الثقافة الإيرانية، الماليزية...) وإن تقديم عنصر الأخلاقي أيضاً بل حساب الميادين الأخرى خاصة الذوق الجمالي ماذا يكون نهاية هذه الثقافات؟ "إن الثقافة التي تمنح الأولوية للمبدأ الأخلاقي تكون حضارة مألها التحجر والجمود إلى فضيحة صامته سوداء"³⁸، وهذا ما يؤكد التاريخ البشري أنّ المجتمعات قد عاشت مرحلة التصوف نظراً لأن ثقافتها قد ارتكزت على الجانب خلقي فقط وروحي يدعوا إلى الإتصال بالله و التفكير في ذاته و الزهد في الدنيا و الركود إلى جنه الآخرة حسب تصرفهم وإعتقادهم، وهذا حتى حالياً فإن هناك ثقافات هي موجودة في واقعنا بل في مجتمعاتنا بل في شوارعنا ومعنا في مقاعد الدراسة و في المرافق الأكاديمية من يدعوا إلى هذه الثقافة القائمة فقط على ركن أخلاقي في حين هناك هو اليوم من يفكر في العيش بمواقع أخرى فلم تكفه الأرض ففكر في السماء... وهكذا .

وإن تقديم أو تأخير عنصر على عنصر آخر في عالم الثقافة فإنه يؤثر في عالم السياسة مما يؤدي إلى تأسيس ديمقراطية كمنهج سياسي يجعل من حرية الفرد هدفها و ذلك بدافع جمالي و ديمقراطية تعمل على إستبعاد المجتمع بدل الفرد وذلك وفق دافع أخلاقي وهذا حسب مالك بن نبي .

و عليه فإن موقف مالك بن نبي من مشكلة توجيه الثقافة يؤكد على ضرورة مراعاة جميع الاعتبارات وفق ضروريات الحياة و مطالها، علماً أن لكل حضارة تواجه هذه العناصر الثقافية إلا أن الاختلاف يكمن «تأثيرها يختلف في الحياة والتاريخ بحسب ترتيبها على سلم القيم المصطلح عليها»³⁹ فإن تقديم عنصر على عنصر آخر فإنه سوف يؤثر على سلامة سلم القيم بحيث يدعوا بن نبي إلى توازن هذه العناصر لكي يحقق عالم ثقافي في ظل سلم القيم الذي يعرف اهتزازات في ظل المستجدات الجديدة بحيث أن لكل عنصر و أهمية فمثلاً عنصر الجمالي لا يجب أن يبقى في هياكل المسرح و الموسيقى و الشعر بل علينا أن نوجه نشاطنا الجمالي حتى في طريقة زراعة البصل و الكرنب في حين أن نأمل أن تكون حياتنا جميعها لوحة جميلة و أنشودة منغومة قصيدة و حركة و نشاطاً متناعماً، وبهذا فإن أي خلل يحدث هذه العلاقات و العناصر الثقافية فإنه تنهى إلى خلل و عندما تكون هناك خلل يعني خلل حضاري في كيانها وهذا ما شاهده اليوم من خلل لسبب ما آلت إليه الثقافة الغربية التي تدعونا إلى كثير من التأمل في الوقت بدأت فيه الحضارة و الثقافة الإسلامية تحدد نمط ثقافتها فإننا علينا أن ندير جهاز ثقافي للتحكم في هذه

العناصر الأربعة لكي لا نعيش في عالم أصبحت للكلاب حمامات و فيها الناس يموتون جوعاً وهذا ما هو كائن في المجتمعات التي تصدر فيها الجمال على شعور قوم وعلى ثقافتهم

بل ما ندعو إليه اليوم و في ظل الوقع الراهن أن نرتب عناصر الثقافة لكي لا نعيش ثقافة رقص و هرج و مرج وهذا هو حال الثقافة للأسف، بل أنه في بعض الأحيان نندم عندما نتكلم عن وضع الثقافة في بلدانا بل إنني تحسرت حزناً وأنا نطرق إلى هذه النقطة بالذات ولكن لعلّ الله يحدث أمراً في هذه الأوطان التي تحاول بأن تنهض بثقافتنا من وضع إلى وضع آخر في حين ترصد الأعين الثقافية الغربية التي حكمت بجمال على القيم الأخلاقية مما جعلنا اليوم نعيش بين ثقافة القوي وثقافة الضعيف، مما جعل البعض يدعوا إلى حوار بين الثقافيين أو إلى صدام بين ثقافتين وهكذا .

ولكي تعود ثقافة المسلم على المسلم أن يسأل نفسه: أين بني قومي؟ لكي أربط بينهم صلة روحية وأخلاقية.

أين جمال الكون؟ جمال الكون في النفس فكن جميلاً ترى الوجود جميلاً.

أبن مهنتي و عملي و أين كرامتي؟ الكرامة في العمل .

في حين أين وسائلتي؟ فالوسائل هي في اليد والعقل والقلب لبناء حضارة عالمية يسعى إليها الجميع وينشدها الإنسانية جمعاء .

ولا يسعنا إلا أن نقول بأن عالم الثقافة هو عالم وفق عناصر ثقافية شملت الأخلاق والجمال والعمل والتقنية وأن أي تقديم أو تأخير في عنصر من هذه العناصر يحيل إلى خلل في القيم وهذا يضعنا أمام مأزق وعدة من المشكلات لأنه حسب ابن نبي إذا عشنا ثقافة من دون فكر أو فعالية فالفعالية والفكر تغير الثقافة والثقافة من دون فكرة فهي ريشة و ترف لاتزن شيئاً من موازين التاريخ والثقافة من دون فعالية فهي طريق أعى يحيلنا دون التقدم ، فمتى سطعت الأخلاق ومدى كثر إشعاعها في زمن العلم والتقنية يجعل ضمير الفرد حياً، بما يضبط طاقته الحيوية و بوجهها نحو طاقات سامية، وهو بحاجة إلى جمال المحيط وكلما زاد جمال المحيط زاد الخيال والجميل عند الأفراد.

المسلم اليوم هو بحاجة إلى العقل التطبيقي الذي يعمل على تعليم الفرد كيف شيء المقاييس الصالحة التي تمدّه التجربة من أن ينشئ المقاييس الصالحة، والتي تمكن من إصدار أحكام صحيحة و موضوعية على الأشياء التي تتعامل وفقها و الصناعة التي هي

أساس تكتمل به البرنامج التربوي الثقافي و بذلك نكون قد أسستنا لعالم ثقافي متعدد و متنوع حققنا فيه شبكة العلاقات الاجتماعية القاعة على التفاعل المنظم مع جميع العوالم والأفكار والأشخاص والأشياء وفقا لعنصر الفعالية التي دائما الطاقة الحيوية التي يجب أن نتصف بها الإنسان وخاصة الإنسان العربي المسلم الذي هو اليوم يعيش ثقافته الإستسلام للواقع، وهذا حتما يؤدي بنا إلى العيش من دون كرامة لأن الكرامة اليوم هي ليست أصالة، وليست معاصرة أو دين حوار، أو فلسفة أو علم، بقدر ما هي في كلمتين: **ثقافة عمل** .

خاتمة:

تميز ابن نبي لتحليله للنظرية الثقافية و تركيبة لعناصرها فلا معنى لتاريخ من دون ثقافة، ولا وجود لثقافة من دون تاريخ، والثقافة هي ليست هي علماً، ليست كتابة في الكتب والمجلات، ليست ذكاء في معرفة، بل هي سلوك، وعمل وتضحية وهي شرف ، هي مبدأ بل مبادئ وفق هذا وضع شاهد القرن برنامجاً تربوياً شاملاً للتحكم في عالم الثقافة: تربية أخلاقية من أجل التضامن و التكافل و التعاون لأن أي سقوط اجتماعي يصيب عالم الأشخاص فانه يؤثر فيها على عالمي الأفكار والأشياء. ولا تقوم قائمة لهذه الأمة إلا بثقافة يعود الرابط بين جميع العوالم المختلفة والمتنوعة وحاملة لهدف واحد وهو صنع الحضارة. و تربية جمالية من أجل فعالية الفرد و جمالية المحيط و الجمالية الإنسان في ذوقه وملبسه ومشيه ونظره وفكره من أجل حياة جميلة. و تربية عملية من أجل بناء إنسان عامل يعطي للعمل مكانة و للوقت رصيده الخاص به، و من هنا تتولد لدى هذا الإنسان الرؤية الجمالية ويتميز ذوقه الجمالي فلا معنى لثقافة لا تنتهي بصاحبها إلى ذوق جمالي رفيع يعلي من شأنه لدى الآخرين.

الهوامش:

- 1- مالك بن نبي: تأملات، دار الوعي، الجزائر، ط1، ص 147.
- 2- مالك بن نبي: من أجل التغيير، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2013، ص 54.
- 3- مالك بن نبي: تأملات، ص 146.
- 4- مالك بن نبي: تأملات، ص 146.
- 5- نفسه: ص 147.
- 6- مالك بن نبي: من أجل التغيير، ص 54.
- 7- نفسه: ص 54.
- * كلما يتكلم مالك بن نبي عن الاستعمار إلا وذكر الاستعمار الفرنسي بالجزائر وكلما ناقش فكرة معاصرة
إلا و ضرب مثلا بالجزائر مما يدل على مدى تعلقه لوطنه .
- 8- مالك بن نبي : من أجل التغيير، ص 55.
- 9- نفسه: ص 55.
- 10- مالك بن نبي : من أجل التغيير، ص 55.
- 11- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 129.
- 12- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 76.
- 13- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 77.
- 14- نفسه: ص 78.
- 15- محمد فاضل الجمالي: نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، ط1، الدار التونسية، تونس
1972، ص 144، ص 145.
- 16- اسماعيل سامعي: مالك بن نبي و الفقه الحضاري، دار الهدى، الجزائر 2006، ص 67.
- 17- عبد اللطيف عبادة: صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب ، الجزائر، ص 110.
- 18- مالك بن نبي: تأملات، ص 148.
- 19- مالك بن نبي: تأملات، ص 135.
- 20- نفسه، ص 148.
- 21- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 81.
- 22- مالك بن نبي الفكر الإفريقية الآسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الوعي الجزائر، ط1
2013، ص 232.
- 23- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 82.
- 24- مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الوعي، الجزائر، ط1، ص 110.
- 25- نفسه: ص 110.
- 26- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 86.

27- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 147.

28- مالك بن نبي: مجالس دمشق، ص 111.

29- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 88.

30- مالك بن نبي: تأملات، ص 152.

31- مالك بن نبي: مجالس دمشق، ص 112.

32- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 154.

* إن المعادلة الجبرية التي إستنتجها مالك بن نبي تدل على مدى تعمقه في الرياضيات، وهذا إن دلّ إنما يدل على مدى تكامل الجانب المعرفي لمالك بن نبي وهذا ما يقودنا إلى القول بمدى علمية منهج الفكر لمالك بن نبي.

33- مالك بن نبي: تأملات، ص 53.

34- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 155.

35- نفسه، ص 155.

36- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 157.

37- نفسه، ص 158.

38- نفسه، ص 158.

39- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 159.